



شخصيات مصرية بعيون أمريكية (2)

د . رؤوف عباس

الأربعاء، 3 ديسمبر 1997

السفارة الأمريكية تضع مجلس قيادة الثورة في الميزان

جمال سالم وعبد المنعم أمين وعبد الناصر والسادلت .. أحدهم قائد الحركة

البكباشي أمين تلقي تعليمات بهدم القصر علي رأس الملك وعائلته !!

جمال سالم يشعر بأنه مدين لأمريكا بعد أن تم شفاؤه علي يد أحد جراحها !

السادات أقل أعضاء مجلس القيادة فهما لتعقيدات السياسة الدولية

البغدادى وحسن إبراهيم يميلان الي أمريكان - وعلي صبري منبهر بأمريكا

راينا في الحلقة الأولى كيف كانت السفارة الأمريكية بالقاهرة عاجزة عن تحديد شخصية القائد الحقيقي لثورة يوليو وكيف كشفت المعلومات المفترقة الي الدقة عن عدم معرفتها المسبقة بالضباط الأحرار واليوم نعود الي تقرير المعلومات الذي أعدته السفارة في 4 أكتوبر 1952 لنلقي الضوء علي أعضاء مجلس قيادة الثورة وهو أول تقرير كتب عنهم، وقد أختارنا فيه في الحلقة الأولى ما اتصل بعبد الناصر، ويلاحظ أنه تضمن تراجم لثمانين من الضباط الأحرار أعضاء مجلس القيادة، توفرت عنهم بيانات لدي السفارة الي جانب ترجمة لضابط واحد من غير أعضاء المجلس هو قائد الجناح علي صبري. واعتذر السفير في الخطاب الذي أرسل به التقرير عن عدم توافر معلومات عن ثلاثة من أعضاء مجلس القيادة هم: البكباشي يوسف منصور صديق والبكباشي حسين الشافعي والصاغ خالد محي الدين.

وقد رتبنا التراجم بالتقرير حسب أهمية أصحابها في مجلس القيادة - من جهة نظر السفارة الأمريكية- علي النحو التالي: البكباشي عبد النعم أمين - قائد الجناح جمال الدين مصطفى سالم - البكباشي جمال عبد الناصر- البكباشي أنور السادات (وقد خص التقرير هؤلاء الضباط الأربعة بالنصيب الأوفر من المعلومات مما يعكس الظن بأن يكون أحدهم الرجل الذي يبحثون عنه والذي قاد الحركة) .

ويلي ذلك تراجم مختصرة تراوح عدد سطور كل منها ما بين الخمسة والعشرة سطور تناولت حسب الترتيب: قائد الجناح عبد اللطيف البغدادي- الصاغ محمد عبد الحكيم عامر - الصاغ محمد كمال الدين حسين- قائد السرب حسن ابراهيم - وأخيرا علي صبري. وغاب عن هذا التقرير -إضافة الي الضباط الثلاثة الذين أورد السفير ذكرهم لعدم توافر المعلومات عنهم أسماء كل من: زكريا محي الدين ، وصلاح سالم، ورشاد مهنا فقد سبق للسفارة أن أعدت تقريرا منفصلا عن زكريا محي الدين في 6 سبتمبر 1952 ، ولم تكتب عن صلاح سالم الا في 9 مارس 1953 وكتبت عن رشاد مهنا مرتين في 11 أغسطس، 6 أكتوبر 1952 بسبب عضويته في مجلس الوصاية علي العرش، وماتعرفه السفارة عن ميوله للأخوان المسلمين .

ونقدم لك عزيزي القارئ في هذه الحلقة ماجاء بالتقرير الخاص بأعضاء مجلس القيادة وبالتقارير المكملة له من معلومات عن صناع ثورة يوليو .

1 - البكباشي عبد المنعم أمين

البكباشي عبد المنعم أمين واحد من أكثر أعضاء مجلس القيادة أهمية بعد اللواء محمد نجيب وهو ممثل القيادة للأشرف علي وزارتي الخارجية والشئون الاجتماعية .

والبكباشي أمين ضباط مدفعية مضادة للطائرات، رقيق الحاشية رجل وسيم في الأربعينات من عمره ذو قامة عسكرية شامخة، مهذب، يتحدث الإنجليزية بطلاقة، متفرج ومعتدل في أفكاره وارهائه، ذكي، عليم بيوطن الأمور. ومن المعروف أنه كان علي راس القوات التي حاصرت قصر رأس النين في 26 يوليو 1952، وعلمنا من أحد أصدقائه المقربين أنه كانت لديه تعليمات بهدم القصر علي رأس الملك وعائلته إذا حاول أن يقاوم بالقوة طلب التنازل عن العرش. وتولي

البكباشي أمين أيضا رئاسة المحكمة العسكرية الخاصة التي عقدت لمحاكمة المثلين عن الاضطرابات التي وقعت بكفر الدوار في أغسطس الماضي .

وامين واحد من أقوى الضباط الذين قاموا بالانقلاب واكثرهم مسؤولية ويجاور مكتبه الآن مكتب اللواء محمد نجيب وبدا مؤخرا باعتباره المتحدث الرسمي بلسان مجلس القيادة في الاجتماعات المهمة، وكلمته مسموعة عند جميع المسؤولين وافكاره صائبة من وجهة النظر الغربية وقد أحرز كل هذا النفوذ منذ وقوع الانقلاب فلم يكن عضوا بمجلس القيادة قبل 23 يوليو، ولما كان من اوسع الرجال نفودا في مصر الآن، فقد يكون بالأمكان الاعتماد علي نفوذه بصورة بناءة .

وزوجة البكباشي أمين امرأة ثرية، جذابة، منفتحة علي الأجانب، يعد أمين الزوج الرابع في سلسلة زيجاتها كما أنها الزوجة الثالثة في سلسلة زيجاته، وقد ورثت عن زوجها الأول ثروة طائلة، وهي تقدم النصائح دائما لزوجها وربما فاقته ذكاء.

وأمين وزوجته يتسمان بالود والنشاط الاجتماعي وينفردان عن أعضاء مجلس القيادة بالعيش في شقة فاخرة وعضوية النوادي، ويقضيان اجازات الصيف بأوروبا أسوة بالطبقة الحاكمة السابقة وهما يقيمان بشقتيها الأنيقة التي تطل علي النيل حفلات العشاء والاستقبال التي يقدمان خلالها حكام مصر الجدد الي الشخصيات المهمة التي تريد التعرف عليهم. ففي هذه الشقة تم اللقاء الأول بين اللواء محمد نجيب والسفير الأمريكي عشية وقوع الانقلاب .

وفي تقرير أحرر مستفيض أعدته السفارة في 4 ابريل 1953 بعد ابعاد عبد المنعم أمين من مجلس القيادة أضيفت الي ماسبق معلومات أخرى عنه :

ويصفته مندوب القيادة غير الرسمي للاتصال بالسلك الدبلوماسي كان البكباشي أمين أحد قنوات الأتصال الرئيسية بين السفارة الأمريكية ومجلس قيادة الثورة. ورغم مشاركته أعضاء مجلس القيادة في العداء للانجليز، وفقد كان ميالا تماما نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وإن بدت عليه الحيرة اخيرا لما اعتبره تقاعسا من الولايات المتحدة في تقديم المعونة للنظام الجديد. ولعل ذلك الاحساس يعود الي ما أصابه من حرج أمام مجلس القيادة باعتباره المسئول عن الاتصال بالسفارة الأمريكية فر بما اعتبره المجلس مسئولاً عن عدم الحصول علي تلك المعونة .

ونحو نهاية العام (1952) أخذ نجم أمين يخبو ولعنا نكون قد بالغنا في تقدير حجم ماله من نفوذ في مجلس القيادة بسبب إسناد مهمة الإتصال بالسلك الدبلوماسي إليه.

وقد تمت محاكمته أمام مجلس القيادة في 19 نوفمبر 1953 بسبب تصريحات زوجته التي عقدت بعض الصفقات مستغلة نفوذ زوجها، كما تدخلت لصالح بعض من شملهم التطهير من رجال وزارة الخارجية. ووفقا لمصادر موثوقة، أنكر أمين علمه بالصفقات التي عقدتها زوجته، ولكنه اعترف بالتدخل لصالح بعض الأصدقاء بوزارة الخارجية وانتهت المحاكمة بتخفيفه عن عضوية مجلس القيادة.

وأشيع في أوائل مارس أنه سيعين ملحقا عسكريا بواشنطن ولكن ذلك ليس صحيحا، كما ذكر احد اعضاء مجلس قيادة الثورة لأحد رجال السفارة أن أمينا يقضي اجازة جبرية لمدة شهرين ويبدو أنهم لا يريدون التصريح بأنه قد طرد الي غير رجعة، لأن عبد الناصر- الرجل القوي داخل مجلس القيادة- يتجنب الأساءة الي رفاقه. وان كان قد نقل عنه ان عبد المنعم أمين لن يعود الي عضوية مجلس القيادة مرة أخرى.

قائد الجناح جمال الدين مصطفى سالم

ولد في 22 مايو 1918 عين ملازم ثان بالقوات الجوية الملكية في أول يوليو 1938 وترقي حتي وصل الي رتبة قائد الجناح في 10 سبتمبر 1949 أصيب في حادث سقوط طائرة مقاتلة عام 1945 تركت اثرا في عموده الفقري استلزم علاجه ببريطانيا، وهناك قيل له أن علاجه لا يتوفر الا عند جراح الاعصاب الامريكي هوايت في مستشفى بوسطن وبعد محاولات عدة استطاع أن يصل الي بوسطن حيث أجريت له جراحة ناجحة علي يد الدكتور هوايت في 1951. ويبدو الآن بصحة جيدة، ويشعر بأنه مدين لأمريكا لأن شفاءه تم علي يد جراح امريكي.

وجمال سالم طويل القامة، نحيل، وسيم حاد الذكاء، حازم منكب علي عمله، يتمتع بقدره احتمال جسدية، ولكن عند التعامل معه يصعب علي المرء أن يضع يده علي نقاط محددة. وهو واحد من أكثر المحطين بالواء محمد نجيب نفوذا .

وفي حديثه مع ليكلاند السكرتير الثاني بالسفارة، قال سالم -الذي يتحدث الانجليزية جيدا- انه يجب وضع الأساسات القوية قبل أن تبدأ عملية البناء، ورغم ان فهمه جيد لمشاكل مصر، إلا أنه لا يدرك تماما الحقائق الاقتصادية والسياسية المتعلقة بذلك. وقد اكتسب بعض الأفكار أثناء علاجه بالولايات المتحدة ولكنه لم يهضمها جميعا. وهو يقف بجزم في صف المشروعات الخاصة والمبادرة الفردية علي الطريقة الأمريكية ويبدو معاديا تماما للشيوعية .

ولا يتحمس سالم لدعاوي ملاك الأراضي، وينكر تماما أن مشروع توزيع الأراضي يقصد به القضاء علي الأثرياء ولكنه يؤكد أن له أهدافا سياسية واقتصادية تتمثل في القضاء علي النفوذ السياسي لكبار الملاك. وتوجيه رؤوس الأموال الي

الاستثمار في الصناعة واستصلاح الأراضي ولا يوافق علي فكرة فرض ضرائب تصاعدية علي الملكيات الكبيرة خشية ان تؤدي زيادة الموارد المالية للدولة الي الاتجاه نحو الاشتراكية التي يرى انها فاشلة علي ضوء النموذج البريطاني .

وجمال سالم يشعر بالقلق تجاه ما للوفد والاخوان المسلمين من نفوذ ويرى ضرورة اقامة قاعدة شعبية منظمة لدعم حركة الجيش .

وفي حديثه الي السكرتير الثاني ليكلاند، أعطي جمال سالم انطباعا أنه يمكن التواصل الي حل لمشكلة اسرائيل لكنه نفي أن تأتي الخطوة الأولى من جانب مصر. وعندما استطلع رأيه بشأن منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط كانت إجابته لصالح المشروع عامة، ولكنه أبدى عدم ثقته التامة في نوايا الانجليز. وأشار الي أن المصريين لا يقبلون بأقل من جلاء الانجليز ووحدة وادي النيل وأن من يقبل بغير ذلك يعد خائنا، ولكنه وافق علي أن الجلاء والوحدة يحتاجان الي تعريف محدد. وأن مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط جدير بالمناقشة للتعرف علي ما يمكن أن يقدمه ميثاق الدفاع لمصر.

البكباشي أنور السادات

البكباشي أنور السادات من أكثر الضباط الذين دبروا الانقلاب العسكري ونفذوه نفوذا وهو الآن من الأعضاء القياديين بمجلس قيادة الثورة وله تاريخ طويل في العمل السياسي .

وقد كان أنور السادات صديقا شخصيا لعلي ماهر باشا رئيس الوزراء السابق منذ عدة سنوات ويقال أن علي ماهر كان ينوي -أيام رئاسته للوزارة (1939- 1940) - ان يرسل أنور السادات الي الخارج للاتصال بالألمان، ولكن هذه المعلومة غير مؤكدة، وان كان من المعروف أن السادات اعتقل مع علي ماهر بتهمة مشايعة دول المحور. ويقال أيضا أن عزيز المصري -رئيس أركان الجيش المصري فيما بين (1939 - 1941) - قد اعترف للسلطات عند طرده من خدمته واعتقاله بتهمة الميل نحو الألمان، أن أنور السادات كان ضالعا في مؤامرة الاتصال بالألمان عام 1942. وعندما اعتقل عزيز المصري مره أخرى عام 1949 بتهمة التدبير لانقلاب، ذكر أن السادات اتصل به عارضا خطة لانقلاب عسكري. ويبدو أن السلطات لم تعر أقوال عزيز المصري اهتماما، أو لم تجد برهانا علي صحتها لأنها لم تتخذ اجراء ضد السادات في تلك المرة.

ولا تبرز قوة أنور السادات بين أعضاء مجلس القيادة من ذكائه اللامع فحسب، بل من دوره في تنظيم من قاموا بالانقلاب العسكري ومن الثمن الفادح الذي دفعه من حريته بسبب معتقداته السياسية، فقد كان دائما موضع عدم الثقة من جانب الانجليز، وهو من ألد أعداء الانجليز في مجلس قيادة الثورة. وقد ذكر لسكرتير أول السفارة الأمريكية علي مائدة الغذاء أمس الأول: لقد قضيت سبع سنوات من عمري في المعتقلات البريطانية لمجرد الشك في قيامي بأعمال مضادة للانجليز، ولعلك تفهم من ذلك أسباب عدم حبي لأبناء عمومك الانجليز! ومن ناحية أخرى عبر السادات دائما منذ بداية الانقلاب عن ميله نحو الأمريكان وعلي عكس رفاقة من أعضاء مجلس القيادة يعد أنور السادات أقل فهما لتعقيدات السياسة الدولية وأكثرهم ثورية، فقد عبر في مناسبات عديدة عن خيبة أمله لأن المعونة الأمريكية للنظام الجديد في مصر لم تكن فورية وملموسة ماديا.

وقد سبق اتهام السادات غير مرة بأنه (شيوعي حقيقي) أو (الممثل الفعلي للأخوان المسلمين) في النظام الجديد ولذلك كان قربه الشديد من اللواء محمد نجيب وعضويته لمجلس القيادة مثارا للقلق، خاصة بالنسبة للانجليز، وتميل هذه السفارة الي القبول بالتاكيدات التي قدمها أنور السادات شخصيا لرجالها من انه يمقت الشيوعية، وانه ليس المتحدث بلسان الاخوان المسلمين في مجلس القيادة. وهو رجل ضيق الصدر، قليل الصبر، محدود الفهم، ولكنه (رجل مبادئ) يكرس جهده لما يوكل اليه من عمل. وفي نهاية يعد آخر من يوثق بهم بين البارزين من رجال النظام الجديد .

وعلي ضوء ماتقدم يبدو من سوء الخط أن يكون السادات مندوب مجلس القيادة للإشراف علي وزراء الإرشاد القومي التي يتولاها الوزير المتعصب المتطرف في وطنيته، فتحي رضوان، وفيما يتعلق بهذا العمل، ذكر السادات لسكرتير الأول للسفارة: لاتخشوا أيها الأمريكان من فتحي رضوان، فأنا موجود معه باستمرار، وسوف أمنعه من الاقدام علي أي عمل معاد للأمريكان قبل أن يبدأ القيام به.

وفي تقرير آخر أعدته السفارة عن فتحي رضوان وأنور السادات بتاريخ 2 مايو 1953، ألفت السفارة الأمريكية مزيدا من الضوء علي أنور السادات :

لقد بالغنا في تقدير أهمية مركز أنور السادات في مجلس قيادة الثورة، لأنه كان المتحدث بلسان المجلس ولأنه من أوائل من عرفوا من أعضاء مجلس القيادة ولكن يبدو أنه لم يكن سوي مجرد متحدث باسم المجلس وأن البكباشي جمال عيد الناصر هو الرجل القوي بمجلس القيادة علي نحو ما اتضح في الشهور الأخيرة فهو المحرك الفعال لنشاط المجلس.

حقا تعرض مركز السادات للحط فواجه صعوبات من جانب زملائه في مجلس القيادة عند الإطاحة بالبكباشي عبد المنعم أمين في في فبراير 1953، وكان السادات هو العضو الوحيد من أعضاء المجلس الذي لم يشترك في محاكمة مدبري الانقلاب المضاد في 15 يناير وعلمنا أن نقاشا حادا دار داخل مجلس القيادة شكك في ولائه للنظام، وأثار علاقته القديمة بالدكتور يوسف رشاد (صفي الملك فاروق) والحرس الجديد ودافع السادات عن نفسه بالقول بأنه كان يستخدم تلك

الصلوات للتجسس علي الملك لحساب الضباط الأحرار. ويبدو ان بعض زملائه في مجلس القيادة رأوا أنه كان عميلا مزدوجا، يعمل لخدمة الجانيين في بداية الامر، علي أقل تقدير. ولكن جمال عبد الناصر ساندته أمام المجلس وساعده علي الاحتفاظ بموقعه، ويطوف أنور السادات الآن بالأقاليم بصحبة رفاقة الضباط ويقوم بالقاء الخطب للدعوة لهيئة التحرير. وفي 11 ابريل تم تعيينه مع فتحي رضوان عضوين في اللجنة التي تعد قائمة من يقدمون للمحاكمة أمام (محكمة الغدر) .

أما بقية أعضاء المجلس الذين شملهم تقرير المعلومات الخاص بأعضاء مجلس قيادة الثورة والصادر عن السفارة الأمريكية بالقاهرة 4 اكتوبر 1952 وهم :عبد اللطيف البغدادي، وعبد الحكيم عامر، وكمال الدين حسين، وحسن ابراهيم، فقد خصهم التقرير بمعلومات عامة عن تدرجهم الوظيفي بالجيش، وعن بعض ملامح شخصياتهم مع التركيز علي موقفهم من الولايات المتحدة الأمريكية .

فالبغدادي ميال الي الأمريكان ودود في التعامل معهم، وعبد الحكيم عامر صديق حميم لعبد الناصر ويشاركه تحفظه، وحسن ابراهيم يميل الي الأمريكان ويظهر لهم المودة أما كمال الدين حسين فلا يذكر التقرير شيئا عنه سوي تدرجه الوظيفي .

وتضمن التقرير ترجمة أخيرة لعلي صبري رغم أنه لم يكن من أعضاء مجلس القيادة ورد به أنه كان همزة الوصل بين الثورة والسفارة الامريكية منذ 23 يوليو 1952، وأن دراسته التدريبية في الولايات المتحدة (خريف 1951) أكسبته صداقه بعض الأمريكان والانهار بالمجتمع الأمريكي، ولكنه يتسم بقدر كبير من المنطق، فرغم وطنيته وكراهيته للانجليز يري أن التعاون بين مصر وبريطانيا يعد ضروريا.